حِوارٌ بَيَنَ العَالِمِ والعَامِّيِّ

بِقَلَم:

أبي بكرٍ خالد بن محمد الشَّامي

1437 هـ | 2016 م



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المكان: في المسجد بين يدي العالِمِ الفلاني.

الزمان: قبل قيام دولة الخلافة.

واحدٌ من الناسِ، بفطرةِ عامَّةِ المسلمين غيرِ المتعلمينِ أو الذينَ أضاعوا أعمارَهم في الجامعات وبَينَ يدي العلماءِ والمشايخ، ودون فلسفات وتحليلاتٍ عقليَّةٍ ومنطقيَّة؛ يسأل أحدَ العلماء الجهابذة المفوَّهين المنادين بسلامة المنهج وصفاء العقيدة فيقول:

"يا شيخي كيف لنا أن نخرج من هذا البلاء ونتخلص من حال الذلِّ والهوان والاستضعاف؟ يا شيخي أليس من الواجب إقامة الدين والحدود، وأن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونجاهد في سبيل الله، وننشر الدين كما تعلِّموننا كلَّ يوم في دروسكم؟ إن إخوتنا يُعذَّبون ويعتدى على أعراضهم، ومقدساتنا تدنَّس علنًا بكلِّ وقاحة، والكفار يمنعوننا من تطبيق الدِّين الصحيح، لا أخفيك يا شيخي، إن كل ما تَدْرُسونه وتُدَرِّسونه في هذه المجلَّدات والمصنَّفات والمنظومات لا ينفع إن لم يصبح حقيقةً وعملًا، بل هو حجة علينا وعليكم كما تقولون لنا دائمًا".

الشيخ -ممتعضًا-: "الآن يا بُنيَّ نحنُ مستضعفون والأمَّةُ متفرِّقةٌ ومشتَّتة كما ترى، أما الدِّين فَنُقِيمُه على قدرِ ما نستطيع، فنحنُ نأمرُ بالمعروفِ وننهى عن المنكرِ الآن (بالكلام) على قدرِ الاستطاعة، أما إذا كنتَ تقصدُ الحدودَ فهي لا تقامُ إلا عندما يكونُ هنالك خليفةٌ وإمامٌ للمسلمين ويكون لهم دولة، وكذلك الجهادُ من أجلِ نشرِ الدِّين ومن أجلِ المستضعفين والمقدساتِ فهو أيضًا لا يمكن إلا من خلال تنصيبِ خليفةٍ للمسلمين وإمام يقودهم".

فيقول صاحبنا: "حسنًا يا شيخ، وأين الخليفة؟".

الشيخ: "الآن لا يوجد خليفة يا بُني كما ترى".

الرجل: "إذًا يا شيخ، دعنا ننصب خليفة ولو حاربنا كلُّ العالم، فلْنمُت في سبيل ذلك خيرٌ لنا من عيشة الذلِّ هذه، أليس كذلك يا شيخي؟".

الشيخ: "تنصيبُ الخليفةِ يحتاجُ للاجتماعِ والتشاورِ بين علماء المسلمين وأعيانِهم وأولي الأمر منهم".

الرجل: "لا بأس، فلْنجمعهم ولْيتشاوروا كما يشاؤون ولْيختاروا خليفة".

الشيخ -متصابرًا-: "يا بُني، كلامُك يدلُّ على جهلِك بحالِ الأمةِ وحالِ أعدائِها وقوَّتِهم وسيطرتِهم على العالم وعلى بلادِنا خاصة".

الرجل: "يا شيخي، ربما أنا كما تقول، ليس عندي علمك واطِّلاعك على أحوال الأمَّة؛ لكني أذكِّرك يا شيخي أنك قلتَ لنا مرات: "إنَّ الأمم لو اجتمعوا على أن يضرونا بشيء لم يضرونا إلا بشيء قد كتبه الله علينا"، وقلتَ أيضًا: "إنَّ الله قد وعد نبيَّه أن لا يسلطَ على الأمَّة عدوًّا خارجيًّا يستبيحهم"، وقلتَ أيضًا: "إنَّ الله لا يمكن أن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلًا" أليس كذلك يا شيخي؟".

الشيخ: "بلى، لقد قلتُ هذا وهو كلام الله ورسوله ﷺ، لكن ليست مشكلتُنا الوحيدة في سيطرةِ الأعداءِ علينا ولا في الضرر الذي يُمكن أن يُسبِبُوه لنا".

الرجل: "فأين هي المشكلة؟".

الشيخ: "يا بني المشكلة فينا نحن، فنحنُ متفرِّقون بأيدينا ومن فعل أنفُسِنا في دولٍ عدَّة وأوطانٍ شتَّى".

الرجل: "كلامك صحيح، ولذلك قلتُ لك دَعْنا نجتمع، أعني أنتم المشايخ والعلماء الأفاضل، الناس تسمع كلامكم لأنَّكم علماء ومشهورون ومعروفون بعلمكم وفضلكم، اجتمعوا يا شيخي وتشاوروا وقرِّروا ونصبوا إمامًا والناس عندها تبايعه ونبدأ بالقتال تحت أمره وبهذا نقيم الدين الصحيح كاملًا، والعدوُّ الخارجي لا يقدر علينا مهما حاول حسب قولك".

الشيخ -مبتسمًا بعد المدح-: "ألا تَرى يا بني أنَّ هذا مستحيلٌ الآن؟".

الرجل: "لماذا يا شيخي؟ من يستطيع منعنا وقد قلتَ أنت إنَّ الله لا يسلط علينا عدوًّا خارجيًّا، وإنه لا يجعل للكافرين علينا سبيلًا؟".

الشيخ: "وأنا قلت لك أيضًا إنَّ الذي سيمنَعُنَا هو نحنُ أنفسنا ولكنك لا تفهم كلامي".

الرجل –متعجبًا–: "كيف يعني شيخي؟ فهِّمني لو تفضَّلت؟".

الشيخ: "يعني أن ما تقول عنه الآن صعبٌ بل مستحيل، والسبب أنَّ المسلمين شبهُ محاصرين في دولٍ وخلف حدودها، والعلماءُ مستضعفون ولا شوكة لهم، والأعيانُ لا حيلةَ لهم بسبب الـ...".

ثم اقترب الشيخ من أُذن الرجل هامسًا: "من سيمنَعُنَا هم حكَّامُ بلادِنا والشُّرَط والجيوشِ التي تحميهم وتقوِّيهم، هل ارتحتَ هكذا وفهمت؟".

الرجل: "ما الحل إذًا يا شيخي؟ أيجوز لنا أن نبقى هكذا وهل يعذرنا الله على قعودنا وركوننا إلى الظالمين؟".

الشيخ: "لا طبعًا لا يجوز لنا القعود، بل يجب أن نعملَ على نهوضِ الأمَّة وإعدادِ القوة وإصلاحِ الحالِ والناس ودعوتِهم وجمعِ الكلمةِ كلما استطعنا وبكلِّ الوسائلِ المتاحةِ لنا الآن".

الرجل: "عذرًا شيخي، لكن هلَّا أوضحت لي ما هي تلك الوسائل التي تقول عنها، وما الواجب فعله بالضبط؟ انظر يا شيخي من أين يجب علينا البَدءُ ثم نتوكَّل على الله ونبدأ".

الشيخ: "لقد قلت لك كيف، ننهضُ بالأمةِ وندعو الناس ونصلح أنفسنا وأهلنا وبيوتنا ونعلِّمهم الدينَ الصحيح ونعُدُّ القوة الصناعية والتجارية وهكذا".

الرجل: "يا شيخي لا تغضب مني لكن هذا تنظير وكلام، فبهذا لن ترجع الخلافة ولن يصبح لنا دولة وتمكين، ولن نخلِّص المستضعفين وننصر الدين ولا بألف سنة، يا شيخي ما رأيك أن أقترح أنا طريقةً؟".

الشيخ: "لا حول ولا قوة إلا بالله، تفضل اقترحْ ولْنرَ".

الرجل: "أرى أن ننشئَ جماعاتٍ من بعض الشباب الأقوياء في الدين والجسد، والحمد لله ما شاء الله نحن شباب كثُر كما نرى في الدروس والمساجد وأنا أول المساهمين بمالي ونفسي، وأنت بالتأكيد يا شيخي ستكون معنا".

الشيخ -وقد اصفرَّ لونه- : "معكم بماذا يا ابني؟".

الرجل: "انتظر يا شيخي ها أنا ذا آتيك بالكلام، يجتمع هؤلاء الشباب في أماكن معينة حسب أماكنهم والظروف الملائمة لاجتماعهم، ويتعاونون وينظِّمون أنفسهم جيدًا، مستعينين بالله ثم بما توافر لديهم من الأسباب الدنيوية كالعتاد والزاد، ثم يبدؤون بالجهاد في سبيل الله، هكذا حتى ينصر الله إحدى هذه الجماعات ويمكِّنها في مكانها، يعني كما فعل الرسول ﷺ، كيف هاجر إلى المدينة وجمع المسلمين وسلَّحهم وحرَّضهم على الجهاد والله نصرهم، رغم أنهم كانوا قلَّة أذلَّة مستضعفين، هكذا يا شيخي إذا أنشأنا تلك المجموعات وجاهدنا هذه الجيوش والشُّرَط التي قلتَ إنَّهم يمنعوننا من الاجتماع وتوحيد الكلمة؛ فلا نشك أن الله سيفتح لنا على يد واحدة منها أو أكثر، ولا فرق أي واحدة كانت تلك المجموعة، المهم أن تكون قوية ومتمكنة في مكانها، فيجتمع المجاهدون الباقون إليها، وهكذا يصبح لدينا شوكة كما كنت تقول يا شيخي إنه يجب أن يكون عندنا، فإذا صار هذا، صار من السهل تنصيب خليفة ونبدأ مرحلة الفتوحات والانتصار لأننا ندافع عن الدين، وربُّ العالمين وعدَ الذين يدافعون عن الدين بالنصر، كما قلت مرَّة يا شيخي، وبالنسبة للخليفة فلا يهمنا من هو ولا نريد أن نختلف عليه، يعني لأجل أن نوحِّد الكلمة ولا يعمل كلٌّ على هواه. كما قلتَ، فهذا كله كلامك أنت يا شيخي ما رأيك؟".

الشيخ -غاضبًا محمرَّ الوجه-: "لا يجوزُ هذا، اسكتْ أنتَ لا تفهمُ شيئًا من فقهِ الواقعِ، والتمكين، وسياسةِ الدول والأمم.. إلخ".

الرجل: "يا شيخي لماذا لا يجوز؟ ما هو فقه الواقع والتمكين وما هي سياسة الدول والأمم، اشرح لي يا شيخي، فأنا جاهل ومالي غنًى عن علمكم وتوجيهكم، اشرح لي أين المانع الشرعي والواقعي وما هي الطريقة (العمليَّة) البديلة التي لديكم غير التنظير والكلام؟".

هنا الآن يختلف الكلام بحسب نوع الشيخ:

1- فمشايخ **جماعة الحضارة والسلام والإسلام المعتدل المتوسط**، والأحزاب المنبطحة للديمقراطية وحرية الرأي يقولون: "الطريق الوحيدة هي أن نخوض الانتخابات البرلمانية، أو أن نقوم بثورات سلميَّة و(نطيح) بالحكام الحاليين في بلاد المسلمين، ثم نلجأ لصناديق الاقتراع والانتخابات -التي يديرها الجيش الوطني- ونستلم الحكم وكل دولة تفعل هكذا"، ثم إذا صاروا دولتين أو أكثر فإنهم يجتمعون ويقيمون اتحادَ دولٍ (كونفدرالي) إسلامي(1).

وهذه قصة المفتاح الضائع ومسلسلها الطويل المعروف، ثم هاتِ أقنعْهم أن هذا الكلام لا يمكن حدوثه واقعيًّا، بل لا يجوز حدوثه شرعًا، فهو كمن ظنَّ نَفْسَهُ يشربُ ماءً حلالًا في كأسٍ حلال يملكها، في حين أنه يشربُ خمرًا حرامًا في كأسٍ حرامٍ سرقها بِنَفْسِهِ وهوَ يعلمُ هذا. وهم يريدون الوصولَ إلى الحكمِ الحرام (الحكم بالدستور الوضعي) عن طريقِ الديمقراطيةِ الحرام بذاتِها لِمُخَالَفَتِها أحكامَ الله وسنة نبيه وتوحيد الله.

2- أما **مشايخ الأحزاب التي مرت عليها سنوات وهي تتسول النصر والخلافة** من الحكام العملاء المرتدين، وتستجدي النصرة من غثاء السيل وتنتظر الخليفة أن يهبط من السماء(2) فيقولون: "يجب أن نُحرِّضَ الناسَ والحكام على الخلافةِ، ونحاولَ إقناعَهُم بها بالعلمِ والنقاشِ والحوارِ في كلِّ بيتٍ وكلِّ مجتمعٍ وكلِّ دولةٍ؛ حتى يقتنعوا بها ويعلنوا كلُّهم جميعًا أنهم يريدونَ خلافةً فيقومون ويطالبون بها ويحققونها".

---

(1) كما قال أحد رؤوس الضلال فيهم المسمى بالقرضاوي.

(2) كان المنفرد بهذه الطريق المجهول "حزب التحرير" قبل أن ينضم إليه مؤخرًا تنظيم قاعدة الجهاد، وإن كان التنظيم يختلف بتبنيه للجهاد لكنه يحمل خليطًا عجيبًا من الأفكار المهترئة الفاشلة، والتي تجمع بين فكر "حزب التحرير" من حيث الحاضنة وربط النهوض بطريق الدفع الشعبي العام؛ وفكر الإخوان من حيث مسايرة المرتدين والعمل معهم والرضا بالوطنية وبعض أحكام الجاهلية، وفكر المرجئة من حيث البلادة والحكم بالإسلام على من نطق الشهادتين من الجماعات التي تلبست بنواقض واضحة.

وإذا اقتنع إبليس بأن يسلم ويتبع القرآن فسوف يقتنع الحكام حماة يهود والعملاء للدول الصليبية بعودة الخلافة، وإذا اهتمت حيتان البحر لقضية ثقب الأوزون فسوف يهتم عامة الناس وسوادهم الأعظم –هكذا من أنفسهم– لعودة الخلافة وهم الذين أمضوا أعمارهم في متابعة مسلسلات وأغاني الحب والغرام والتطور والحضارات واللعب والمباريات، ومتابعة الأخبار عن الإرهاب والتطرف وكره الجهاد والقتال من قنوات العربية والجزيرة وأخواتها.

3- أما مشايخ **النفاق للسلطان و(الإرجاء)**، وجماعة (طال عمره وليَّ أمرنا)، فهؤلاء –ومن أصل الحكاية– ما عندهم طريقة بديلة، ولسان حال اللحية المنافقة منهم: "ما هذا الهراء أيها الخارجي المارق؟ قال جماعات مجاهدة قال! أصلًا لا يجوز الخروج على الإمام".

وهذه حقيقة معلومة وليست بالهزْل أو الاستهزاء، فهم مصابون بالفصام من ناحية وجود الإمام، فإذا سألتهم لماذا لا تقام الحدود ولا يكون هنالك جهاد، فحجَّتهم أنه لا يوجد خلافة وإمام، فإذا قامت جماعة بالجهاد في أي مكان نكسوا على رؤوسهم وقالوا: "لا يجوز الخروج على الإمام"، ولا أحد يدري كيف يظهر هذا الإمام فجأة، وأين كان مختبئًا قبل أن يقوم بعض المخلصين بالجهاد وقتل الكفار، كما تجد هؤلاء العلماء يبشِّرون الناس بعودة الخلافة والدولة والإمام؛ فإذا قام أحدهم ليعمل على إعادتها قالوا: "اجلس أيها الخارجي فلدينا الآن دولة وإمام".

فهم إما كاذبون منافقون على أعلى درجات النفاق والكذب والاحتيال؛ وإما أنهم موظَّفون من قِبَل الحكام والسلاطين يعملون بأجرٍ معلوم.

ولا بدَّ أن أعود بكم إلى نهاية الحوار، فلقد قطعته لأذكر لكم أنواع المشايخ والعلماء الأفاضل.

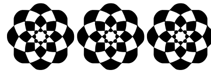
فبعد أن يملَّ الشيخُ العالِمِ العلَّامة من الكلام والنقاش مع هذا الرجل الجاهل الذي لا يفهم مثله، يقول له:

"أنت مشروع إرهابي متطرِّف خارجي ولا بد أن (ننصرك ظالمًا)[3]، ونحميك من نفسك قبل أن تصبح قاتلًا للأبرياء من الكفار والمرتدِّين، لهذا اعذرني يا بني سأخبر السلطات عنك"!

وكَتَبَه:

أبو بكرٍ خالد بن محمد الشَّامي

الجمعة 7 **جمادى الآخرة** 1436 **هـ** - 27 **مارس** 2015 **م**



(3) هذه العبارة قالها المسمى (ببير فوغل) عندما سأله المذيع الصليبي فيما لو علم أن أحد المسلمين سيقوم بعملية قتل للكفار، فقال: "أنصره ظالِمًا بأن أخبر عنه وأمنعه من القتل".